﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ ٣٨﴾ [ق: 38]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

الانتقال من تكذيب المشركين إلى تكذيب اليهود ممَّن نسب إلى الله ما لا يليق به

بعد أن تحدَّثت السورة عن تمام علم الله وشمول قدرته بخلق الإنسان إثرَ ما ذكره من جميع الأكوان، ثمَّ بإعدامه لأصناف الإنسان في كلِّ زمان؛ ناسب التذكير بخلق ما هو أكبر منه في المقدار[1]، وهو خلق السماوات والأرض وما بينهما، كما أنَّه لمّا نزل قوله تعالى: ﴿أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا﴾ [ق: 6]، إلى قوله: ﴿لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ١٠﴾ [ق: 10]، ثم نزل قوله بعد ذلك: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ﴾ [ق: 15]؛ كان بعض اليهود بمكَّة يقولون: إنَّ الله خلق السماوات والأرض في ستَّة أيام، واستراح في اليوم السابع، والاستراحة تُؤْذِن بالنصب والإعياء، فلمّا فرَغتِ الآيةُ من تكذيب المشركين في أقوالهم؛ ناسب تكذيب اليهود الذين كانوا يتحدَّثون بحديث الاستراحة[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿لُّغُوبٖ﴾: (لغب) أصْلٌ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفٍ وتَعَبٍ، ومنه اللُّغوبُ: وهو: التَّعب والفتور، يُقالُ: أتانا ساغِبًا لاغِبًا، أي: جائعًا تَعِبًا[3].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

تبيِّن الآية الكريمة أنَّ الله تعالى قد خلق بقدرته السماواتِ والأرض وما بينهما من كائناتٍ لا يعلمها أحدٌ غيره في ستَّة أوقات،

(1) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 437.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 325.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (لغب)، والرّاغب، مفردات القرآن: (لغب)، والزمخشري، الكشاف: 3/ 614.

وما مسَّه سبحانه - بسبب هذا الخلق العظيم - أيُّ شيء من النَّصَب أو التَّعب أو الإعياء[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

نوع الواو ودلالتُها:

تحتمل الواو في قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾، أن تكون لعطف ما جاء بعدها على ما قبلها، من باب عطف القصَّة على القصَّة[2]، بقصد نفي أيِّ شيء من التعب والإعياء عن الله تعالى؛ بسبب خلقه السماوات والأرض وما بينهما من مخلوقات لا يعلمه أحدٌ غيرُه، كما زعم ذلك اليهودُ، وردَّدوه، وفي ذلك أعظم دليل على كمال القوَّة وتمام القدرة، فهو سبحانه القادر على إهلاك المكذِّبين، وهو القادر على إعادة خلق الإنسان وبعثه.

تعاضد المعاني الكلّيّة في تقويةِ نسيج السورةِ المكيَّة

وتحتمل الواوُ أن تكون استئنافيَّة، والكلامُ بعدها مستأنَفٌ مَسوقٌ للردِّ على اليهود الذين قالوا: إنَّ الله خلق السماوات والأرض في ستَّة أيام، ثم استراح، واستلقى على العرش يومَ السبت، فلذلك تركوا العمل فيه[3].

غرضُ تتابع المؤكدات:

جاء قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ مؤكَّدًا بالقسَم المحذوف المدلولِ عليه باللام، وبـ (قَدْ)، وبالفعل الماضي المسنَد إلى ضمير العظَمة؛ تنبيهًا لمنكري البعث وتبكيتًا، والتقدير: (والله لقد خلقنا بقدرتنا السماواتِ والأرضَ وما بينهما من كائنات لا يعلمها إلّا الله)[4].

تقريعُ محرِّفي الحقِّ وتبكيتُهم بالخبرِ اليقين

(1) طنطاوي، التفسير الوسيط: 13/ 351.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 437، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 325.
(3) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 9/ 299.
(4) طنطاوي، التفسير الوسيط: 13/ 351.

دلالة الفعلِ ﴿خَلَقْنَا﴾:

عظمةُ خَلْقِ السماواتِ والأرضِ من عظمة خالقِها

عبَّر البيانُ عن إيجاد السماوات والأرض وما بينهما بفعل الخلق، فقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾؛ لكونه إيجادًا من غير أصلٍ ولا احتذاءٍ[1]، وجيء به ماضيًا مسندًا إلى ضمير العظمة تعظيمًا للفعل وتفخيمًا للحدثِ، ولبيان سهولته على الله بما له من العظمة والقدرة التي لا يُعجزها شيء، والمعنى: (خلقنا بما لنا من العظمة التي لا يُقادرُ قدرُها، ولا يُطاقُ حصرُها)[2].

دلالةُ (ما):

أوثِر التعبير بالاسم الموصول العامِّ، في قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾؛ لدلالته على فخامة ما يدلُّ عليه، وبروز وجه العظمة والإعجاز فيه، وشمولِ ذلك كلَّ ما يقع بين السماوات والأرض.

فائدةُ التَّقييدِ بالظَّرف المُضاف:

ما بين السماء والأرض متغيِّراتٌ تجلُب الخيرَ والشَّرَّ بحسبِ صنيعِ الإنسان

عبَّر البيانُ الكريمُ في جملة الصلة بالظرف المضاف إلى ضمير السَّماوات والأرض، فقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: ليُلفِتَ الأنظارَ إلى ما بين السَّماء والأرض من الأمور المعجِزة، من الغيث والسحاب والهواء - وهي من أسباب الرزق وجلب الخير - ومن نزول الصواعق والصيحة والريح المهلِكة - وهي من أسباب الشرِّ والعقاب؛ فتأمُّلُ ما بين السماوات والأرض من الاتِّساع الذي يكون بينهما فيه ترغيبٌ وترهيبٌ داعٍ إلى الحقِّ.

وجهُ التَّقييدِ بالزَّمن:

قولُ الله تعالى: ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ متعلِّق بالفعل ﴿خَلَقْنَا﴾؛ أوثر التعبير فيه بحرف الجرِّ المفيد للظرفيَّة؛ لبيان المدَّة الزمنيَّة التي

(1) الراغب، مفردات القرآن: (خلق).
(2) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 437.

استغرقها خلقُ السماوات والأرض وما بينهما، وأنَّها ستَّة أيّامٍ؛ إشارةً إلى تعظيم هذا الخَلق، مع قدرته تعالى على خلقها في لمحِ البصر، ولكنه سنَّ بذلك التَّثبُّتَ والتَّأنّيَ لخَلقِه[1]، ففيه بيان أنَّه لم يستغرقها لعجز الله عن خلقه في لمح البصر، وإنَّما استغرقها؛ ليُعلِّمَنا الله الأناةَ والإتقان، وإخراجَ كلِّ شيء على الوجه الذي يضمَن استمراره وبقاءه، وصلاحه لحياة الناس، فهو لم يُخلق اعتباطًا ولا خَبطَ عشواء، بل خُلق كلُّ شيء فيه لوظيفةٍ تُعدُّ في حدِّ ذاتها معجزةً، متناغمةً مع وظائفِ غيرها من المخلوقات، وفي ذلك أعظم دليل على حكمة الباري جلَّ شأنُه.

ما كان خلقُ السَّماواتِ والأرضِ إلّا بسُنَنٍ زمانيَّة

دلالة الواو:

الواو في قول الله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ تحتمل أن تكون لعطف ما بعدها على جملة: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا﴾، والقصد من عطفها بيان أنَّ خلق هذا الكون العظيم لم يحدُث معه أيُّ نوعٍ من التعب، وتحتمل أن تكون الواو للحال؛ لأنَّ لِمعنى الحال هنا مَوقعًا عظيمًا من تقييد ذلك الخلق العظيم في تلك المدَّة القصيرة بأنَّه لا ينصب خالقه؛ لأنَّ الغرَضَ من مُعظَم هذه السورة بيانُ إمكان البعث؛ إذْ أحاله المشركون جهلًا وأخذًا عن اليهودِ بما يرجع إلى ضيق القدرة الإلهيَّة عن إيقاعه، فكانت هذه الآياتُ كلُّها مشتملةً على إبراز معنى سَعَة القدرة الإلهيَّة[2].

خلْقُ الله كاملٌ في إيجادِه وإتمامه، جَلَّ سبحانه عنِ النَّقص واللُّغوب

سرُّ النفي بـ(ما):

(ما) في قول الله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ بمعنى (ليس)، أوثر النفي بها؛ لأنَّ مِن خصائصها نفيَ الجمل الاسميَّة والفعليَّة، وهي آكدُ في النفي من (ليس)، وأوسع استعمالًا منها؛ لأنَّ (ليس) مختصَّةٌ

نفي حصول أيِّ قدرٍ من التعب نفيًا عامًّا

(1) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 437.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 325.

بنفي الجُمَل الاسميَّة فحسب[1]، والنفي بـ(ما) أنسبُ هنا؛ لأنَّها تفيد نفيَ حصول أيِّ قَدرٍ من التعب؛ بسبب خلق السماوات والأرض وما بينهما نفيًا عامًّا، أي: (ما مسنا أيُّ لغوبٍ كان، قليلًا أو كثيرًا).

نكتة التَّعبير بالفعل ﴿مَسَّنَا﴾:

التَّنبيه بنفي الأدنى على نفي الأعلى

آثر النَّظم الكريم في الآية الكريمة: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ استعمالَ فعل المسِّ الدّالِّ على نفي أقلِّ الإصابة، كما في قوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾ [المجادلة: 3]، ويترتَّب عليه نفيُ قوَّة الإصابة وتمكُّنها[2]، وجيء به ماضيًا؛ للدَّلالة على تحقُّق نفيه بصورةٍ قاطعة غيرِ قابلة للشكِّ، وأُسند إلى ضمير العظمة؛ للدلالة على استحالته في حقِّ الله تعالى بما له من العظمة والقدرة التي لا يليق معها التعب أوِ الفُتور.

دلالةُ الحرفِ ﴿مِن﴾:

أفاد الحرفُ ﴿مِن﴾ في قول الله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ تأكيدَ نفي الإصابة بأيِّ قدرٍ من اللغوب؛ لاستحالة أن يُصابَ خالق هذا الكونِ العظيم في تلك المدَّة اليسيرة بشيء من التعب أو النَّصَب.

دلالة اللَّفظِ ﴿لُّغُوبٍ﴾:

نفي اللُّغوب يقتضي نفيَ ما هو أعلى منه في درجات التَّعب

اللُّغوب معناه: الإعياء والفتور[3]، ونفيه بالنسبة للمخلوقِ باعتبارِ مجيئه بعد التَّعب، أمّا بالنسبة للخالق؛ فباعتبار أنَّه أدنى درجات التَّعب، فإذا نُفيَ في قول الله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾؛ كان نفي ما هو أعلى منه ضرورةً عقليَّة، وجيء به نكرةً؛ لما يفيده التنكير من عموم النفي وشموله أيَّ قدر منه؛ لأنَّه لو حصل؛ لاقتضى ضعفًا، والضعفُ يقتضي فسادًا، فكان من ذلك شيء على غير ما أراده الله ﷻ، ممّا ينافي نفوذَ الأمر وتمامَ التَّصرُّف، فتبارك الله أحسنُ الخالقين[4].

(1) السامرائي، معاني النحو: 4/ 191.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/ 325.
(3) الزمخشري، الكشاف: 3/ 614.
(4) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 326.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

المَسُّ والإصابة:

أصلُ المسِّ: جسُّ الشيء باليد أو الحَجَر أو غيرهما، ومن معانيه: الإصابة، وهو يدلُّ على قِصَر مدة الشِّدَّة أو الضُّرِّ[1]، والإصابة: النزول بالشيء واللَّحاق به، خيرًا كان النازل أو شرًّا، ويكثر استعماله في الشرِّ[2] الذي تطول مدَّتُه، ولمّا كان البيان قاصدًا إلى نفي حصول أيِّ قدر من التعب أو الإعياء؛ بسبب خلق السماوات والأرض وما بينهما؛ ناسب التعبير بفعل (المَسّ)؛ لدلالته على قِصَرِ المدَّة المنفيَّة، التي تستلزم نفي أيِّ قدر من الإصابة بالفتور أو الإعياء، وهو ما لا يتحقَّق مع مفردة الإصابة.

نفيُ المسِّ يستلزم نفيَ الإصابة

اللُّغوب والنَّصَب:

اللُّغوب ما يلحق الإنسانَ من الفتور والإعياء بسبب النَّصَب، والنَّصَبُ: التعبُ والمشقَّةُ التي تصيب المنتصِبَ للأمر المزاوِلِ له، فالنصَبُ: نفسُ المشقَّة والكُلفة، واللغوب: نتيجته وما يحدُث منه من الكلال والفترة[3]، ولمّا كان القصدُ نفيَ الإصابة بأيِّ شيءٍ يوحي بالتعب والمشقَّة الحاصلة؛ بسبب خلق اللّه السماوات والأرض وما بينهما؛ عَمَد النظم الكريم إلى نفي (اللُّغوب) الذي يعني مجرَّدَ الفتور، وليس المرادُ باللغوبِ هاهنا اللغوبَ الناشئَ عن تعبٍ، بل اللُّغوب بمعنى الفتور مطلقًا، فإنَّ الخلق يُصيبهم التَّعب، فيَلحَقُه اللغوب، أمّا الخالق؛ فلا يقرَبُه الفتور أصلًا، ونفيه باعتبارِ أنَّه الأدنى درجة من التَّعب، لا باعتبار أنَّه آتٍ بعد التَّعب.

نفي اللغوب باعتبارِ أنَّها أدنى درجات التَّعب لا باعتبارِ مرحليَّته

(1) العسكري، الوجوه والنظائر، ص: 435.
(2) جبل، المعجم الاشتقاقي: (وصب).
(3) الزمخشري، الكشاف: 3/ 614، وأبو حيان، البحر المحيط: 9/ 34.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والخمسون،
سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والخمسون، سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 57 ، 802 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-650-27-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 57 : المجلد السابع والخمسون، سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-650-27-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4331956 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"